وقوله (للكافرين) يجوز أن يكون ظرفا لغوا متعلقا ب (واقع) ويجوز أن يكون ظرفا مستقرا خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو للكافرين .

واللام لشبه الملك أي عذاب من خصائصهم كما قال تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

ووصف العذاب بأنه واقع وما بعده من أوصافه إلى قوله (إنهم يرونه بعيدا) إدماج معترض ليفيد تعجيل الإجابة عما سأل عنه سائل بكلا معنيي السؤال لأن السؤال لم يحك فيه عذاب معين وإنما كان مجملا لأن السائل سأل عن عذاب غير موصوف أو الداعي دعا بعذاب غير موصوف فحكي السؤال مجملا ليرتب عليه وصفه بهذه الأوصاف والتعلقات فينتقل إلى ذكر أحوال هذا العذاب وما يحف به من الأهوال .

وقد طويت في مطاوي هذه التعلقات جمل كثيرة كان الكلام بذلك إيجازا إذ حصل خلالها ما يفهم منه جواب السائل واستجابة الداعي والإنباء بأنه عذاب واقع عليهم من ا لا يدفعه عنهم دافع ولا يغرهم تأخره .

وهذه الأوصاف من قبيل الأسلوب الحكيم لأن ما عدد فيه من أوصاف العذاب وهوله ووقته هو الأولى لهم أن يعلموه ليحذروه دون أن يخوضوا في تعيين وقته فحصل من هذا كله معنى : أنهم سألوا عن العذاب الذي هددوا به عن وقته ووصفه سؤال استهزاء ودعوا ا أن يرسل عليهم عذابا إن كان القرآن حقا إظهارا لقلة اكتراثهم بالإنذار بالعذاب . فأعلمهم أن العذاب الذي استهزأوا به واقع لا يدفعه عنهم تأخر وقته فإن أرادوا النجاة فليحذروه .

وقوله (من ا) يتنازع تعلقه وصفا (واقع) و (دافع) . و (من) للابتداء المجازي على كلا التعلقين مع اختلاف العلاقة بحسب ما يقتضيه الوصف المتعلق به .

فابتداء الواقع استعارة لإذن ا بتسليط العذاب على الكافرين وهي استعارة شائعة تساوي الحقيقة . وأما ابتداء الدافع فاستعارة لتجاوزه مع المدفوع عنه من مكان مجازي تتناوله قدرة القادر مثل (من) في قوله تعالى (وظنوا أن لا ملجأ من ا إلا إليه) وقوله (يستخفون من الناس ولا يستخفون من ا) .

وبهذا يكون حرف (من) مستعملا في معنيين مجازيين متقاربين .

وإجراء وصف (ذي المعارج) على اسم الجلالة لاستحضار عظمة جلاله ولإدماج الإشعار بكثرة مراتب القرب من رضاه وثوابه فإن المعارج من خصائص منازل العظماء قال تعالى (لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) . ولكل درجة المعارج قوم عملوا لنوالها قال تعالى (

يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وليكون من هذا الوصف تخلص إلى ذكر يوم الجزاء الذي يكون فيه العذاب الحق للكافرين .

والمعارج : جمع معرج بكسر الميم وفتح الراء وهو ما يعرج به أي يصعد من سلم ومدرج .

(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة [4]) اعتراض لبيان أن المعارج منازل من الرفعة الاعتبارية ترتقي فيها الملائكة وليست معارج يعرج إليه فيها أي فهي معارج جعلها ا للملائكة فقرب بها من منازل التشريف فا معرج إليه بإذنه لا عارج وبذلك الجعل وصف ا بأنه صاحبها أي جاعلها ونظيره قوله تعالى (ذو العرش) .

والروح : هو جبريل عليه السلام الموكل بإبلاغ إرادة ا تعالى وإذنه وتخصيصه بالذكر لتمييزه بالفضل على الملائكة . ونظير هذا قوله (تنزل الملائكة والروح فيها) أي في ليلة القدر .

والروح : يطلق على ما به حياة الإنسان وتصريف أعماله وهو المذكور في قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) . فيجوز أن يكون مما شمله قوله (تعرج الملائكة والروح إليه) أي أرواح أهل الجنة على اختلاف درجاتها في المعارج .

وهذا العروج كائن يوم القيامة وهو اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة .

وهذه تقريبات لنهاية عظمة تلك المنازل وارتقاء أهل العالم الأشرف إليها وعظمة يوم وقوعها .

بالذوات الأفعال بعض تعلق طريقة على مضاف تأويل على ا إلى عائد (إليه) وضمير A E والمراد أحوالها مثل (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها و (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) يتنازع تعلقه كل من قوله (واقع) وقوله (تعرج) .

(فاصبر صبرا جميلا [5]) اعتراض مفرع : أما على ما يومئ إليه (سأل سائل) من أنه سؤال استهزاء فهذا تثبيت للنبي A وأما على (سأل سائل) بمعنى : دعا داع